لو قامت بذاته صفة قائمة لكانت مفتقرة الى ذاته ضرورة افتقار الصفة الى موصوفها
فيكون الصفة ممكنة لذاته لان المفتقر الى الغير ممكن لذاته واجبة بعلة وليست تلك
العلة الا الذات الموصوف بها فيكون ذاته مقتضيا لها فيكون قابلا وفاعلا معا
وهو مح قلنا قد سبق جوابه في مباحث العلة والمعلول من ان الواحد يجوز ان
يكون قابلا وفاعلا وقد علمت انه تعالى هو الوجود الخاص الذي يلزمه الوجود المطلق
ففيه جهتان فيجوز ان يكون قابلا باحدى الجهتين وفاعلا بالجهة الاخرى الثاني
لو قامت بذاته صفة فلا يخلو اما ان قديمة او حادثة فان كانت قديمة لزم كثرة
القدماء والقول بكثرة القدماء كفر بالاجماع الا يرى انه تعالى كفر النصارى بتثليثهم
قال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة وتثليثهم هو اثباتهم الاقانيم
الثلثة اقنوم الاب وهو الوجود واقنوم الابن وهو الكلمة اي العلم واقنوم
روح القدس وهو الحيوة والذات واحدة متصفة بهذه الصفات الثلث
واذا كان المثبت للقدماء الثلثة كافرا فما ظنك بمن اثبت ثمانية قدماء
كما هو مذهب اكثر المتكلمين او تسعة كما هو مذهب الحنفية القائلين بان
التكوين صفة زايدة على القدرة ولزم التركيب في ذاته لانه تعالى يشارك
الصفة في قدمه ويتميز عن الصفة بخصوصيته وهو مح وان كانت الصفة حادثة
لزم قيام الحوادث بذاته وهو مح واجيب عنه بانا نختار ان الصفة القائمة
بذاته قوله لزم كثرة القدماء قلنا مسلم قوله والقول بها كفر بالاجماع ممنوع

لان

لان القول بالذوات القديمة كفر دون القول بالصفات القديمة فان قيل القول
بالصفات القديمة ايضا كفر فان الله تعالى كفر النصارى باثباتهم الاقانيم الثلثة
التي هي الوجود والعلم والحيوة وهي صفات قديمة اجيب بان النصارى و
وان سموا ما اثبتوه من الاقانيم الثلثة بالصفات لكنهم قالوا بكونها ذوات
بالحقيقة لانهم قالوا بانتقال اقنوم الكلمة اعني العلم الى بدن عيسى عم والمستقل
بالانتقال هو الذات فثبت انهم قائلون بالذوات القديمة فلهذا كفرهم الله تعالى
واما قولهم ولزم التركيب في ذاته تعالى فممنوع قولهم لان ذاته تعالى يشارك الصفة
في قدمه مسلم وكذا قولهم ويتميز عنها بخصوصيته ولكن لا يلزم من التشارك في القدم
والتميز بالخصوصية التركيب في نفس الذات فان القدم عدمي لانه عبارة عن
عدم المسبوقية بالعدم او بالغير فلا يلزم التركيب في الذات من الاشتراك
في القدم الذي هو عدمي الثالث ان كل واحدة من عالمية الله تعالى وقادريته
واجبة والواجب بوجوبه مستغن عن العلة فلا تعلل العالمية بالعلم ولا القادرية
بالقدرة واجيب بان العالمية انما لا تعلل اذا كانت واجبة بذاتها واما
اذا كانت واجبة بالغير فتعلل والعالمية واجبة بالعلم الذي هو واجب لاقتضاء
الذات له فلا يكون العالمية واجبة بذاتها ليمتنع التعليل وكذا القادرية
واجبة بالقدرة الواجبة لاقتضاء الذات لها فلا يكون القادرية واجبة بذاتها
ليمتنع التعليل الرابع لو زاد علمه تعالى وقدرته لاحتاج في ان يعلم ويقدر الى الغير
واللازم باطل لانه لا يمكن ان يكون في انه عالم وقادر محتاجا الى الغير بيان الملازمة انه لو زاد علمه وقدرته لاحتاج في ان يعلم ويقدر الى العلم

Copyright © King Saud University